كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

محاضرات في النثر العربي الحديث

المستوى : أولى ماستر

الميدان : لغة و أدب عربي

الشعبة : دراسات أدبية **التخصص : أدب حديث و معاصر**

السنة الجامعية : 2021-2022

عناوين المحاضرات

1-مدخل للنثر العربي الحديث

2- فن المقال في الأدب العربي الحديث

3-الخطابة في الأدب العربي الحديث

4-القصة في الأدب العربي الحديث

5-المسرحية في الأدب العربي الحديث

مدخل للنثر العربى الحديث

النثر قبل عصر النهضة :

لم يكن حاله أحسن من الشعر ، حيث كانت الصناعة اللفظية في عصر الأتراك العثمانيين تحتل المحل الأول من أساليب الكتابة ، وكان السجع هو اللون الغالب في أساليب الكتاب ، الأمر الذي جعل المعاني تضيع في زحمة هذه الأسجاع ، ذلك أن الكاتب كان يختار اللفظة المسجوعة قبل الفكرة التي يريدها ،وهو عين الأسلوب المتكلف ومنتهى التصنع في الكتابة ، ومن الذين اشتهروا بهذا اللون من التصنع محمد البكري و عبد البرّ الفيومي في مؤلفه " منتزه العيون و الألباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب " وعبد القادر البغدادي في كتابه " خزانة الأدب " و اشتهر منهم أيضا

شهاب الدين و يوسف الحفناوي و الخفاجي الذي يقول في كتابه في ترجمة داود الأنطاكي :"ضرير بالفضل بصير ، كأنما ينظر خلف ستارة الغيب بعين فكر خبير ، لم تر العين ، بل تسمع الآذان ن ولم تحدث الركبان بأعجب من مسائله الركبان ن إذا جس نبضا بتشخيص مرض عرض ،أظهر من أعراض الجواهر كل غرض ..."

أما النثر العلمي فقد كان أوسع نطاقا من النثر الفني لأنه لايحتاج إلى إعمال الصنعة أو المعرفة الواسعة بفنون البلاغة، ومن كتابه :ابن إياس الحنفي صاحب كتاب " بدائع الدهور " في التاريخ الأسطوري وأحمد بن زنبل الرمال ، وله كتاب " سيرة السلطان سليم " في التاريخ الخاص ، وداود الأنطاكي ، وله كتاب " تذكرة داود " في الطب ،ومرتضى الزبيدي الذي ألف كتاب " تاج العروس "

أما أغراض النثر الفني في ذلك الوقت فكانت تتناول الرسائل الرسمية كمجموعة رسائل البكري " دستور الغرائب" وتراجم الأعلام كترجمة الشهاب الخفاجي لداود الأنطاكي التي مر ذكرها ، ومن أغراض النثر الفني قبل العصر الحديث فن المقامات الذي استخدم في الأغراض التي استخدم فيها الشعر من مدح وعتاب و فخر و هجاء و رثاء و منها " وصف أحوال الأستانة و ذكر علمائها " ، " الأميرة ذات الهمة " و قد كانت الأولى تقصد إلى تصوير البطولة عند المماليك ، أما الثانية فكانت تعمد إلى تصوير البطولة عند العرب .

<u>النثر في عصر النهضة :</u>

حين انبلج فجر العصر الحديث مع مطلع الحملة الفرنسية على مصر و اتصال المشرق من خلالها بأوروبا ، امتدت خيوط المدنية الحديثة مع هذه الانبثاقات الجديدة ، وامتدت معها قرائح الأدباء و الكتاب إلى عالم الفكر الحديث و تخلصوا شيئا فشيئا من قيود السجع و الزخارف اللفظية ، ومن ثمة بهرهم المعنى بعد أن كانوا آمادا طويلة يرضخون للزخارف اللفظية ، و الصور الشكلية التي توارثوها جيلا عن جيل منذ العصر العباسي الثاني .

ظهرت نتيجة لذلك إذن طائفة من الكتاب من خريجي الأزهر في الفترة التي تمتد من حملة نابليون إلى غاية أواخر عصر إسماعيلأمثال الشيخ عبد الله الشرقاوي ومحمد الشنواني و حسن العطار و رفاعة رافع الطهطاوي ،غير أن الامتداد الزمني بين الحملة الفرنسية و الثورة العرابية لم يكن بالقدر الكافي الذي يؤهل للنضج الفكري و العقلي المرتقب ، وما إن قامت الثورة العرابية عام1881حتى حدثت يقظة في مجال السياسة و

المجتمع و الفكر سرت بدورها إلى الأدب فتخلص من قيود الصناعة اللفظية ،وتهيأت الظروف للنثر كي يتطور ، ويساير ركب الحياة الجديدة ، وكان مجال التطور فيه أوضح و أبين بكثير من مجال تطور الشعر الذي سلك طريقه في مراحل متعددة رتيبة متأنية، وقد برز في هذا الطور الذي يمتد من الثورة العرابية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عدد ضخم من الكتاب نذكر منهم : بطرس البستاني و أحمد فارس الشدياق ، والشيخ الحسين المرصفي و جمال الدين الأفغاني و إبراهيم المويلحي و الشيخ محمد عبده و إبراهيم اليازجي و الزعيم مصطفى كامل .

ثم جاء عقب هذه الطبقة طبقة أخرى من الكتاب كانت تعتبر همزةوصل و جسر لقاء بين كتاب الثورة العرابية و كتابنا المعاصرين منهم جرجي زيدان و فتحي زغلول و الشيخ حمزة فتح الباب، ثم بلغت الكتابة الفنية في مراحل متقدمة إلى الآن منزلة عالية ، وأصبحت تمتاز بسهولة الأساليب و وضوحها و ترتيب الأفكار و قوتها و العناية بالمعنى و التحرر من قيود الصناعة اللفظية و البديع ، وعظمت العناية بالقصص و المسرحيات و المقالات و الخطابة التي تنوعت إلى سياسية و قضائية و اجتماعية و أدبية ... ومن أشهر الأدباء الذين مثلوا هذه المراحل المتقدمة طه حسين و العقاد و الرافعي و محمد حسين هيكل و توفيق الحكيم .....

أولا: الخطابة فى الأدب العربى الحديث

تعريف الخطابة :

هي فن مشافهة الجمهور و إقناعه و استمالته ، وهو شرطها وإلا كانت أي نوع من أنواع الكتابة الشعرية و النثرية ولا بدا للجمهور أن يستمتع و إلا كان الكلام حديثا أو وصية ، و لا بد من الإقناع ، وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين و يؤيده بالبراهين ليعتقدوا كما يعتقد هو ذاته .

نشأتها وتطورها :

منذ أن اجتمع الناس في مكان واحد و استوطنوه و تفاهموا بلسان واحد عرفوا الخطابة ، لأنه من الطبيعي أن يختلفوا في عقيدة أو رأي ، ومن الطبيعي أن يتنافسوا على غنيمة أو متاع أو تركة ، فيحاول المتفوق أن يستميل إليه من يخالفون ، وأن

يقنعهم فإذا ما أقنعهم و استمالهم فهو خطيب ، وقوله خطبة ، ثم أنه من الطبيعي أن تنشب أمور تستدعي تعاون المجتمع و تظافر قواه على اجتلاب نفع عام مشترك فيتصدر بعض النابهين من هذا المجتمع لقيادة الجماعة و زعامتها ،عدتهم في ذلك الخطابة على أن الناس في حياتهم قديما تسلحوا بأسلحة مادية للدفاع و رد العدوان ، وتسلحوا أيضا بسلاح معنوي هو اللسان ، وما زالت الخطابة إلى الآن سلاحا تتواصل به الأمم ، وإن جيشت الجيوش و تفننت في اختراع القذائف و المدمرات .

لذلك لم يخل من الخطابة سجل أمة وعى التاريخ ماضيها ، فقد حفظها خط آشور المسماري ،وقيدها خط الفراعنة الهيروغليفي ، ثم رواها تاريخ اليونان السياسي و الأدبي منذ القرن السابع قبل الميلاد ، وبها أخضع بوذا الجموع الهندجية ، و بها أذاع الدين الأنبياء و المرسلين ، وكان لها مكانها العظيم في مجامع العرب قبل الإسلام ، فقد كان للعرب خطب في العصر الجاهلي ، واتسع نطاقها في عصر الخلفاء الراشدين ، ثم في العصر الأموي حين صوّرت النزاع بين الأحزاب السياسية و المذاهب و الملل.

وفي العصر الحديث لبست الخطابة ثوبا جديدا مسايرا للحضارة الغربية وما عرفته من تطور مادي و نظم إدارية لم يألفها العرب ، وصار لها في هذا العصر دور سياسي و خاصة في مناهضة الاستعمار و تأجيج الثورات الاستقلالية و توجيهها نحو التحرر و التمسك بالمبادئ الوطنية ،و التأكيد على حريات المواطن و حقوقه ، كما كان لها دور ديني تمثل في محاربة الفساد و الانحراف الخلقي ، واتسع مجالها وتعددت أساليبها ، وكان ذلك نتيجة للحركات الوطنية و تأسيس الجمعيات و النوادي الأدبية و المنابر الخاصة بالمؤتمرات القومية و السياسية المحلية و الدولية ، كما ساعد على انتشارها وسائل الإعلام حين يوجه السياسيون على سبيل المثال خطبهم إلى الشعب ، ويتم نقلها إليهم بواسطة الإعلام ، ولازالت الخطابة في العصر الحديث تحتل دورا رائدا رغم توفر وسائل أخرى للاتصال بالجماهير ، فالأحزاب السياسية و زعمائها و الحكام و الناطقون باسمهم و البرلمانات و المجالس الوطنية و أعضائها و الجمعيات و النوادي و المختلفة كلهم يعتمدون على الخطابة في الإقناع و التأثير على الرأي العام في المناقشات و المفاوضات و المؤتمرات.

أصول الخطابة

1/ الإيجاد : أي إعمال الفكر في استنباط المعاني الجديدة الجديرة بالعرض و الإقناع و حصرها

2/التنسيق: أي ترتيب تلك المعاني التي يقصد عرضها ، و إحكام تركيب الخطابة و ربط أجزائها بحيث تكون أبين غرضا و أحسن وقعا

3/التعبير: و هو الكلام المفصح عن تلك المعاني ، وما يتصل بها من حجج و براهين ، ومراعاة ما يناسب السامعين و أحوالهم من تأنق في القول و تصريح و إيجاز .

أركان الخطابة :

جاءت أركان الخطابة في محاضرات أرسطو حين قسمها إلى مقدمة الخطبة أو التمهيد لموضوعها، و يليها عرض الموضوع ثم التدليل عليه ثم ختام الخطبة بتقرير ما يريد الخطيب إقراره في أذهان سامعيه

1/ المقدمة : من خلالها يسعى الخطيب لشد انتباه سامعيه و تهيئتهم للإقبال عليه و السماع لما سيقوله لهم و هي ذات أهمية بالغة لأنها أول ما يطرق سمع المخاطبين ،فإذا كانت جذابة مشوقة نجح الخطيب واستطاع أن يجعل الناس يقبلون عليه ،و إقبالهم عليه يشد عزمهم و يثير فيه النشاط و الحمية ، و قد تكون المقدمة بذكر حدث تاريخي موجز أو قصة عابرة ينتقل من خلالها إلى جوهر الموضوع .

ومن أهم مميزاتها :

-أن تكون مشوقة ذات قدرة على شد انتباه السامعين

-أن تكون بألفاظ واضحة وأفكار قريبة المنال

-ان تكون شديدة الصلة بموضوع الخطبة

-أما من ناحية الطول و القصر فينبغي أن لا تكون مسرفة في أي منهما لنه إن كانت موجزة جدا لم تكن مقدمة و إن أسرفت في الطول فقدت فائدتها حين تستنفذ قدرة الخطيب و قوته فإذا انتقل للموضوع كان الإجهاد قد نال منه و قلت حماسته .

2/ الموضوع : نعني به الأفكار التي يدعو الخطيب إليها و يسعى إلى الإقناع بها و التدليل عليها ، ودفع ما عسى أن تقابل به من نقد و اعتراضات ، وهو أهم أركان الخطابة إن لم يكن عمودها الفقري ، وتتوقف جودته وحسنه على أمور أهمها :

-وحدة الموضوع

-ترتيب أجزاء الكلام و ترتيب الأفكار بدءا بالفكرة البسيطة ثم التدرج بها وصولا إلى الفكرة المراد تبليغها

-اختيار الأدلة المقنعة ، وفي هذا الصدد لا بدا أن نشير إلى أن الحديث إلى الجماهير يتطلب المشاركة الوجدانية و إثارة العواطف أكثر من اعتماده على أدلة و براهين ، فقد

يثير حماسهم و يلهب مشاعرهم من غير أن تكون الفكرة قد درست في النفوس درسا منطقيا و سليما.

3/الخاتمة : بعد أن يفرغ الخطيب من عرض موضوعه و الإدلاء بأدلته و حججه يصل إلى ختام موضوعه الذي يشترط فيه ما يأتي:

-ألا يكون بعيدا عن موضوع الخطبة و لا مجددا لآراء جديدة أو أدلة أخرى ، لأنها حينئذ لا تكون خاتمة بل جزءا من خطبة

-أن تكون قوية في تعبيراتها و في إلقائها لأنها آخر ما يطرق أسماع الناس و يبقى في أذهانهم

-أن تكون واضحة بعيدة عن الغموض غير طويلة و لا قصيرة جدا .

خصائص أسلوبها :

-قيامها على أركان ثلاثة مقدمة – عرض – خاتمة

-وحدة الموضوع : بحيث تتركز الخطابة في أمر واحد يدور الكلام كله حوله و حول فكرة واحدة

-ترتيب الأفكار : بالتدرج من الفكرة البسيطة إلى عرض الفكرة التي يريدها الخطيب

-اختيار الأدلة و الشواهد المقنعة

-المشاركة الوجدانية

-وضوح الأفكار و سهولة اللفظ و جودته و جمال التركيب و سلامته

-اعتماد السجع

-مناسبتها لمقتضى حال السامعين

-اعتماد الأساليب الإنشائية

-براعة الاستهلال و حسن الاختتام

ثانيا: فن المقال في الأدب العربي الحديث

1/ التعريف:

اختلف النقاد في تحديد معنى المقال و خصائصه الفكرية ، وأول ما يصفونها به أنها لا تخرج عن كونها تعبير عن إحساس الكاتب و عن آرائه الخاصة في الحياة .

فهذه دائرة المعارف البريطانية تذكر عن المقالة الأدبية أنها قطعة متوسطة الطول تكون عادة منثورة في أسلوب يمتاز بالسهولة و الاستطراد، وتعالج موضوعا من الموضوعات على وجه الخصوص من ناحية تأثر الكاتب به.

و يصفها أحدهم ، وهو الكاتب آرثر بنسن بأنها تعبير عن إحساس شخصي أو أثر في النفس ، أحدثه شيء غريب أو جميل أو مثير للاهتمام أو شائق أو يبعث الفكاهة و التسلية ، ثم يقول : "وهكذا تكون المقالة قريبة الصلة بالقصيدة من الشعر الغنائي و لكنها تمتاز إلى جانب ذلك بما يتيحه النثر من الحرية وباتساع الأفق وبمقدرتها على ملامسة نواحي يتحاشاها الشعر"، ثم يستطرد بنسن فيصف لنا كاتب المقالة على أنه شخص يعبر عن الحياة و ينقدها بأسلوبه الخاص ...إنه لا ينظر إلى الحياة نظرة المؤرخ ...أو الفيلسوف ..أو الشاعر ...أو القصاص ، ولكن في فنه شيء من هذا كله ...إن طريقته في العمل أدنى إلى ما يسمى الأسلوب التحليلي الذي يراقب ويسجل ويفسر الأشياء كما تبدو له ...ثم يدع خياله يمرح في جمالها و مغزاها و الغاية في هذا كله أنه يحس إحساسا عميقا بصفات الأشياء و بسحرها ، ويريد أن يلقي عليها كلها نورا رقيقا واضحا لعله يستطيع بذلك أن يزيد الناس حبا في الحياة .

وعلى هذا النحو نجد المؤرخ ه.بتشارلتن يقول عن المقالة الأدبية : "إنها في صميمها قصيدة وجدانية سيقت نثرا ....لتتسع إلى مالا يتسع له الشعر المنظوم ".

تلك هي في الإجمال . آراء الفرنسيين في تعريفهم للمقالة الأدبية و هذه الآراء نفسها نصادفها عندما نستعرض ما كتبه عنها بعض المعاصرين من الكتاب العرب كالدكتور محمد يوسف نجم الذي يعرفها بأنها" قطعة نثرية محدودة الطول و الموضوع تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من التكلف ، وشرطها الأول أن تكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب"، و الدكتور محمد عوض يقول أن:" المقالة الأدبية تشعرك و أنت تطالعها أن الكاتب جالس معك يتحدث إليك ...وأنه ماثل أمامك في كل عبارة و في كل فكرة وترى نعمات أحمد فؤاد في دراستها لأدب المازني الذي ترى فيه كاتب المقالة الأول في الأدب العربي الحديث .." أنها ليست دراسة ...ولكنها كلام ليس المقصود منه

التعمق و التركيز وهي في مدلولها الحديث ثرثرة بليغة محببة ...يبدأ صاحبها ... ولا يعرف كيف ينتهي".

موضوعها :

موضوع المقالة الأدبية هو اللاحدود إذ أن كل موضوع بالنسبة للمقالة الأدبية ملائم لها و في هذا الإطار يقول أحمد أمين : "كل شيء في الحياة صالح لأن يكون موضوعا من الذرة الحقيرة إلى الشمس الكبيرة ، ومن الرذيلة إلى الفضيلة ، ومن كوخ الفلاح إلى قصر الملك ومن الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل ، ومن أقبح قبيح إلى أجمل جميل ، ومن الحياة إلى الموت ، ومن الزهرة الناضرة إلى الزهرة الذابلة ، ومن ككل شيء إلى كل شيء".

ظهورها في الأدب العربي :

المقالة في الأدب العربي ليست من فنون الأدب المجهولة فكانت قديما تعرفباسم الرسالة ، وليس المقصود بها الرسالة الديوانية أو الإخوانية ،بل المقصود بها تلك الرسائل التي كانت تدور حول موضوع يختاره الكاتب ، وهي أطول من المقالة ولها نمط خاص من الصناعة و الأسلوب كرسائل الجاحظ وابن المقفع وابن شهيد ، والفرق بين المقالة و الرسالة أن هذه الأخيرة تكتب لصنف معين من المثقفين، أما المقالة فتتوجه للجمهور على صفحات الجرائد و المجلات

إذن فالمقالة صناعة العصر الحديث ، وهي في ظهورها متصلة اتصالا وثيقا بتاريخ الصحافة في الشرق الأوسط أي إلى عهد غزو نابليون بونابرت للشرق و ظهور المطابع الحديثة و إنشاء الصحف .

و قد ظهر المقال الأدبي إلى جانب المقال الصحفي ، فالمقال الصحفي يتناول المشكلات القائمة و القضايا العارضة من الناحية السياسية ، و المقال الأدبي يعرض لمشكلات الأدب و الفن و التاريخ و الاجتماع وهي أقرب إلى طبيعة المقالة و فنها الأصيل من المقالة الصحفية ، وقد وجد بين كتابنا من استطاع الإجادة في النوعين مثل عباس محمود العقاد و الدكتور حسين هيكل و طه حسين الذي كانت مقالاته الصحفية تظهر فيها ذخائر اطلاعه على الأدب العربي و التاريخ الإسلامي، ومن أقدر كتاب المقالة الأدبية الخالصة ميخائيل نعيمة و جبران خليل جبران و مي زيادة .

عوامل ازدهار فن المقال في العصر الحديث :

ساهم في ازدهار هذا الفن في العصر الحديث عوامل عديدة يمكن حصرها في الآتي:

-ظهور الطباعة و الصحافة

-نشاط الحركة الأدبية و النقدية ، وظهور طائفة من الأدباء و المصلحين الذي ن حملوا على عواتقهم مسؤولية توعية الناس و إرشادهم .

-الاحتكاك بالغرب

- تعقد الحياة في العصر الحديث و تشعب مشكلاتها السياسية و الاجتماعية بسبب الاستعمار الحديث و الفساد السياسي عامة.

حاجة الناس إلى هذا النوع من الأدب الذي يواكب التطور الذي يشهده العصر و الحياة و يساير مستجداته .

<u>خصائصها الفنية :</u> (الشروط الفنية و الموضوعية)

-تمتاز المقالة بالإيجاز، إذ يختار الكاتب جوانب من موضوع ما و يسلط عليها أضواء فكره متحريا إظهار النواحي المثيرة للاهتمام مغفلا التفصيلات المملة ، ويستلزم ذلك مقدرة على انتقاء المواد المناسبة و تحديد الهدف

-أن يكون في المقال نوع من ألوان الثرثرة و الإفضاء بالتجارب الخاصة و الأذواق الشخصية .

-غاية المقال الأساسية هي الإمتاع فلا يجب أن تنحرف لإعطاء دروس في الأخلاق أو سرد لقصة عاطفية أو عظات أدبية أو أي لون آخر من ألوان الأدب

-إجادة الاستهلال و براعة الاختتام

-إجادة التصميم و مراعاة الانسجام بين الفكرة و أسلوب الأداء مع التركيز على التماسك و التدرج في الانتقال من خاطرة إلى أخرى من تلك الخواطر التي تتجمع حول موضوع المقال .

- أن تكون مرآة عاكسة صورة الكاتب و ظلال العصر الذي يعيش فيه و البيئة الاجتماعية و السياسية التي تحتويه .

-إلى جانب هذا يشترط في كاتب المقال أن يكون غزير العلم واسع الاطلاع متنوع الثقافة ، متوقد القريحة ، نافذ البصيرة ، دقيق الملاحظة ،مرهف الذوق و الإحساس حتى يعرف متى و كيف يستهوي القارئ.

-اشتمالها على مقدمة يعمد فيها الكاتب إلى وضع القارئ في جو الموضوع و عرض يبسط فيه فكرته مستعينا بالأسلوب الملائم و الموائم ، وخاتمة تختلف باختلاف الموضوع ، قد تكون انطباعا يود الكاتب أن يحدثه في نفس القارئ.

-أن تكون حرة طليقة غير خاضعة لدعوة من الدعوات أو مبدإ من المبادئ أو مسخرة من أجا عقيدة من العقائد أو مذهب من المذاهب.

خصائص المقالة عند العقاد :

-لم يعن العقاد باللون الأدبي الصرف لا سيما في طور أدبه الأخير ، و إنما كان يلبس مقالاته السياسية و الاجتماعية ثوب الأدب الشائق

-الشكل في مقالاته غني عن الوصف ، بيان صاف و سبك جيد ، ولغة واضحة لا تعوزها الصحة أو الروعة أو الفكرة الصائبة

-في كل لون من ألوان مقالاته تتجلى حلاوة السرد و تماسك الأجزاء في الموضوع الواحد ،و اكتمال الفكرة بنفسها ، فلو توقفت عند فقرة معينة انتهت عندها مطالعتك ،ثم عدت لما يليها بعد انقطاع عن القراءة لما أحسست بأنها دخيلة عن البحث ، بل في موضعها ذات صورة منفصلة متصلة في آن واحد

-براعة الاستهلال الذي يشعرك بأهمية الموضوع و براعة صاحبه و مقدرته على التأثير

-المادة في مقالاته ميسرة معدة بطريقة تشعرك بأن كاتبها قد ألم بدقائقها ، و أكب عليها درسا و تمحيصا و ترتيبا

-عدم استعماله ضمير المتكلم إلا جمعا على الدوام ، وقد يشت كلمه فيكتب بضمير المتكلم المفرد سهوا ، فيعود مستدركا مستأنفا بضمير المتكلم الجمع.

ثالثا:القصة فى الأدب العربى الحديث

التعريف :

لغة:

من قص الخبر يقص إذا ساقه و أورده بحسب وقوعه

اصطلاحا :

1/ سرد ذو تركيب معين تتحرك خلاله الشخصيات و تنمو الحوادث و تترابط العناصر القصصية على نخطة مقصودة ، وتدبير محكم من خارج حياة القصة نفسها أي بقصد

من القاص ، و هكذا فإن مجرد السرد و الإخبار لا يعني القصة الفنية التي تقوم على دراسة النفوس ، واستجلاء مكامنها ،واستثارة نزعاتها و أميالها.

2/ عمل فني أدبي يصور حادثة من حوادث الحياة أو عدة حوادث مترابطة يتعمق القاص في تقصيها و النظر إليها من جوانب متعددة، ليكسبها قيمة إنسانية خاصة مع الارتباط بزمانها و مكانها وتسلسل الفكرة فيها و عرض ما يتخللها من صراع مادي و نفسي ، وما يكتنفها من مصاعب و عقبات على أن يكون ذلك بطريقة مشوقة تنتهي غلى غاية معينة

3/ يعرفها بعض نقاد الغرب بالقول : حكاية مصطنعة مكتوبة نثرا تستهدف استثارة الاهتمام سواء أكان ذلك بتطور حوادثها أو بتصويرها للعادات و الأخلاق أو بغرابة أحداثها

<u>نشأتها و تطورها فى الأدب العربى :</u>

<u>في الأدب العربي القديم :</u>

بدأت منذ العصر الجاهلي في قصص قصيرة ترويها مصادر الأدب كالأمالي و الأغاني و الفرج بعد الشدة و نشوارالمحاضره و غيرها، وكان طابعها غالبا أخلاقيا ، و قد كان للعرب قصص و أساطير و أسمار تعبر عن حياتهم تعبيرا صادقا منذ العصر الجاهلي ، ولما ظهر الإسلام و اتسعت الفتوحات و جال العرب في كل مكان و اطلعوا على كثير من أقاصيص الفرس و الروم و الهنود و غيرهم من الأمم القديمة، اتسع خيالهم و نمت مواهبهم في فن القصة و بالتاليف في فن السيرة و التاريخ اتسع مجال القصة في الأدب العربي ، ولما جاء العصر العباسي زاد الاهتمام بفن القصة و كثرت في الأدب العربي، وألفت فيها الكثير من المؤلفات كالمحاسن و الأضداد و العقد الفريد ، وحكايات محمد بن القاسم الأنباري ، وأخبار التوحيدي ، و التوابع و الزوابع لابن شهيد و ألف ليلة وليلة ، رسالة الغفران لأبي العلاء ، حي بن يقظان لابن طفيل...

<u>في الأدب العربي الحديث:</u>

من أوائلها مجموعة من القصص الشعبي على طراز ألف ليلة و ليلة للشيخ محمد المهدي الحفناوي في تصوير البيئة المصرية وهي مفقودة ،" علم الدين " لعلي مبارك ، وهي قصة شيخ أزهري تتلمذ على يده مستشرق أنجليزي و تعلم على يده اللغة العربية .

و بتأثير من الآداب الأوروبية و اتصالنا بها وجدت لدينا القصة فظهر أول ما ظهر من الآثار القصصية الفنية "حديث عيسى بن هشام " لمحمد المويلحي ، وزاوج

فيها بين الجد و الدعابة و السخرية و تناول ما جل و دق من شؤون الحياة و تغلغل في أعماق النفس المصرية درسا و تحليلا متأثرا بفن المقامة في الأدب العربي ، وبالأدب القصصي الأوروبي ، ففي قصص الكتاب من المقامات أسلوبها و الراوي و البطل ، وفيها من الأدب الغربي موضوعها في النقد الاجتماعي ، و فنها القصصي البارع ، ومن القصص الأولى أيضا "ليالي سطيح" لحافظ إبراهيم.

ثم بدأ الأدب العربي يتخلص شيئا فشيئا من آثار التقليد للقصة العربية القديمة مع تمثل و احتذاء للأصول الفنية للقصة الغربية ، فترجمت عدة قصص من الأدب الأوروبي مع التحريف فيها لتطابق الذوق العربي كقصة بول و فرجيني للفرنسي سان بيير التي ترجمها عثمان جلال ، كما ظهرت بعض القصص المترجمة للمنفلوطي "كالفضيلة و "الشاعر"و "في سبيل التاج "، وفعل نحو ذلك حافظ إبراهيم في "البؤساء "، ثم الزيات في" آلام فرتر" لجوته .

ثم عني أدباؤنا بتأليف القصة متأثرين بالاتجاهات الأوروبية الأدبية الحديثة ، فكتب عبد الرحمان الشرقاوي الأرض و كتب نجيب محفوظ اللص و الكلاب ، خان الخليلي ، زقاق المدق ،بين القصرين ...

ويمكن أن نلخص المسيرة التي عكستها حركة القصة أو الرواية العربية أنواعها التي اختلفت من طور إلى آخر في الآتي :

في المرحلة السابقة عن الحرب الأولى ظهرت روايات اجتماعية مثلها البستاني وتاريخية مثلها جرجي زيدان ن وتعليمية مثلتها العمال التي قلدت المقامات .

وفي المرحلة الثانية – بين الحربين –ظهرت روايات عاطفية اجتماعية كرواية زينب لمحمد حسين هيكل و رومانسية مثلتها أعمال المنفلوطي و جبران خليل جبران ، وتاريخية مثلتها أعمال معروف أرناؤوط وبوليسية مثلها جميل البحري ، وشبه واقعية مثلتها أعمال الرغيف لتوفيق يوسف و عودة الروح لتوفيق الحكيم.

أما في المرحلة الثالثة – بعد الحرب العالمية الثانية – فقد شهدت تأصيل هذا الفن و انطلاق واقعية جديدة في أعمال يوسف إدريس و نجيب محفوظ و حنا مينا و الطاهر وطار و غيرهم ، وظهرت اتجاهات رومانسية كالتي عرفتها أعمال يوسف السباعي ، و ركزت بعض الأعمال الروائية على رصد العلاقة بين الغرب و العرب كرواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح ،و رواية الحي اللاتيني لسهيل إدريسوعصفور من الشرق لتوفيق الحكيم ، و ظهرت روايات نفسية كالسراب لنجيب محفوظ و روايات بوليسية أخرى علمية واستفاد الكتاب من أساليب القصص المختلفة في الرمز و الحوارو التداعي و تيار الوعي و المونولوج و الاستفادة من التراث و الأسطورة.

عناصر القصة الفنية :

1/الحادثة : مجموعة من الوقائع الجزئية التي تأتي متساوقة في نظام خاص و سائر نحو

هدف معين و على خط خاص

2/ السرد: نقل جزئيات الوقائع بواسطة ألفاظ تعبر عنها ، و لكي يكون فنيا يضاف إلى نقل الوقائع ألفاظ التفسير التي توضح تلك الوقائع و تعللها .

3/البناء: أو الحبكة الفنية و المقصود بها عرض الحوادث الذي يبدأ بتمهيد ثم تبدأ الأحداث في النمو و التطور و التأزم حتى تبلغ ذروتها عند نقطة نسميها العقدة، و بحلها نصل إلى خاتمة القصة و نهايتها.

4/الشخصيات : هم الأبطال ، هم مصدر الأعمال ، يخلقهم الكاتب على مسرح الأحداث ، وينيط بهم سير العمل القصصي فيتصرفون وفقا لسنن الحياة و بتصرفاتهم هذه يتفاعل القارئ معهم تفاعلا عاطفيا و فكريا و نفسيا و هناك نوعان :

شخصية جاهزة : تبقى على حالها من أول القصة حتى نهايتها و لا يحدث تغير كياني فيها

شخصية نامية : تتكشف شيئا فشيئا و تتطور مع المواقف تطورا تدريجيا بحيث لا يتم تكوينها إلا بتمام القصة

5/الزمان و المكان : الصلة بينها وبين العمل القصصي ضرورية ، ومن ثم فلا بد لكاتب القصة من مراعاة أحوال الزمان و المكان ، ومن التقيد بالعادات و الأخلاق و فاقا لكل زمان و مكان، بحيث تصبح القصة حية ذات صلة بالواقع.

أنواع القصة الفنية :

أ /الرواية : بالعودةإلى قواميس اللغة العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد أن اللفظة تدل على التفكير في الأمر ، وتدل على نقل الماء و أخذه، كما تدل على نقل الخبر و استظهاره ، ويسمى البعير راوية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه ، و الرواية أيضا البعير أو البغل أو الحمار يسقى عليه الماء ، و للرجل المستسقي أيضا راوية ...و يقال روى فلانا شعرا إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه ، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته....

تشير إذن المدلولات اللغوية المشتركة للرواية إلى عملية الانتقال و الجريان و الارتواء المادي " الماء " و الارتواء الروحي " النصوص و الإخبار " .

وبالقدر الذي تبدو فيه الرواية معروفة ، فإن تعريفها ليس بالأمر الهين ، و رغم ذلك فإننا سنحاول التصدي لتعريفها باستعراض بعض التعاريف :

*هي رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية ، تستعير معماريتها من بنية المجتمع ، وتفسح مجالا لتتعايش الأنواع و الأساليب،كما يتضمن المجتمع الجماعات و الطبقات المتعارضة .

من خلال التعريف نجد أن الرواية تتميز بـــــ:

-الكلية و الشمولية سواء في تناول الموضوعات أو في الناحية الشكلية

-قد تكون معبرة عن الفرد او عن الجماعة او عن الظواهر

-ترتبط الرواية بالمجتمع و تقيم معمارها على أساسه

-الرواية مثل المجتمع تتجاوز المتناقضات و تجمع ا لأشكال الأدبية.

*أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فقد جاء فيه أن الرواية " سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال و المشاهد ، و الرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية و الوسطى ، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية ،وما صحبها من تحرر للفرد من ربقة التبعيات الشخصية

*هي قصة طويلة تعددت فيها الأحداث و الشخصيات ، واشتبكت فيها المصالح ودارت على مسرح الحياة الفسيح مستغرقة من الوقت ردحا طويلا ، ولم تصبح واقعية ذات هدف يعالج مشكلات الحياة إلا في العصور المتأخرة عندما انتشرت علوم الاجتماع و النفس ن وارتقى الوعي في صفوف الناس .

<u>ب/ القصة القصيرة :</u> تمثل حدثا واحدا في زمان واحد قد يكون أقل من ساعة ، حديثة الظهور اكثر الأنواع رواجا ، ومن أشهر كتابها : المازني و تيمور وإبراهيم المصري ، وتهدف غلى تصوير حدث متكامل له بداية ووسط و نهاية

<u>ج/ الأقصوصة :</u> أقصر من القصة القصيرة ، تقوم على رسم منظر ن لا تخضع لحبكة فنية ن همها الأوحد تصوير جانب من جوانب الحياة أو مشهد من مشاهدها في إيجاز لا يهدف إلا إلى إيصال تلك الفكرة الواحدة إلى القارئ.

رابعا:المسرحية في الأدب العربي الحديث

تمهيد:

دارت مجموعة من التساؤلات حول علاقة العرب بالفن المسرحي لعلّ إثارتها تعود إلى عدم وجود أدلة ملموسة في التاريخ العربي تؤكد وجود علاقة تربط العرب بالمسرح ، إذ خلا التاريخ العربي و الحضارة العربية التي ازدهرت في العصر العباسي من نص أو عرض تمثيلي يؤكد معرفة العرب بهذا الفن كما كان الحال عند الإغريق و قدامى الهنود و الصينيين .

ومع ذلك فقد تركت الحضارة العربية مجموعة من الظواهر و بعض الحكايات و المواقف المتناثرة في بعض الكتب المتفرقة و في أقوال الرواة المتناقلة عبر الأجيال ،تنبه إليها دارسوا المسرح المحدثون عندما أعادوا قراءة التراث العربي فأدى ذلك إلى خلق إشكالية تشعبت فيها الآراء بين مؤيد و ناف لعلاقة العرب القدامى بفن المسرح ، فريق يقول بعدم المعرفة و آخر يؤكدها ولكل فريق حججه:

الفريق الذي ينفي علاقة العرب بالمسرح قديما يمثله طه حسين و توفيق الحكيم ، أدلتهم في ذلك أن الشعر العربي غنائي لم ينفصل عن قائله ،وأن العرب لم يعرفوا حياة الاستقرار و طبيعة المجتمع العربي قديما البداوة ، و المسرح يقوم على التجارب وليس في مجتمع البداوة مجال لهذه التجارب .

الفريق المؤيد : استفاد الباحثون المسرحيون العرب من اكتشافات البحوث الأثرية التي دلّت على وجود نصوص درامية في مصر ليثبتوا أن المسرح أول ما نشأ في مصر القديمة قبل نشوئه عند الإغريق إلا أنه ظل في مصر القديمة مرتبطا بالدين ، بينما انفصل المسرح الإغريقي عن الدين وعن المعبد فكتب له طول البقاء، لذلك تعالت الأصوات التي تؤكد النشأة الأولى للمسرح في مصر القديمة في عهد الفراعنة ثم انتقل إلى بلاد الإغريق حيث تطور ليأخذ معالمه المعروفة ، ورأوا بأن المعجزة اليونانية ماهي إلا بلورة للتأثيرات الشرقية و المتوسطية ، ذلك أن البحوث الأثرية أثبتت أن الحوار قد ولد في مصر بين الألف الثاني و النصف الثاني من الألف الأولى قبل الميلاد .

وقد استعان الكثير من الباحثين ومنهم علي عقلة عرسان بكثير من الأدلة التاريخية و الاقتصادية لتعزيز هذه الفكرة مثبتين أن صلات التبادل التجاري و الثقافي كانت قائمة بين مصر و اليونان وأدى الاحتكاك بين البلدين إلى تبادل التأثير في الحياة الثقافية و الاجتماعية _التزاوج_ وفي العبادة الدينية مؤكدين_ يوسف سامي اليوسف_ أن الفكر الفينيقي و المصري كانا رافدين من روافد الفكر اليوناني و أن تمجيد أوروبا للحضارة اليونانية مردّه محاولة إثبات انتسابها إلى الأمة الإغريقية و التنكر لما جنته من الحضارة العربية.

وحتى_ و إن سلمنا_ بأن الإغريق على الأغلب قد تأثروا بالمسرح الذي كالن معروفا في مصر القديمة ، إلا أنهم لم يقفوا عند حدود التـأثير بل طوروا المسرح ، ففي الوقت الذي ظل في المسشرح في مصر القديمة منعزلا داخل أسوار المعابد كان المسرح في بلاد الإغريق يتطور و يخرج إلى الناس لذلك ازدهر عند الإغريق و انحسر في مصر القديمة .

أما المسرحيات في أدبنا العربي فالحق أنها لم تتأثر لا في نشأتها ولا في نموها بشيء من المسرحيات الفرعونية على فرض وجود تلك المسرحيات تاريخيا لأنه لا وجود لدليل على أن ذلك المسرح قد تجاوز نطاقه الديني إلى مسائل الإنسان على نحو ما كان عند اليونان منذ نشأة مسرحياتهم بعد انفصالها عن الشعر الغنائي.

<u>بداية المسرح العربي الحديث و أشهر رواده :</u>

يجد الباحث في تراث عصر النهضة الذي يرصده الدارسون مع بداية القرن التاسع عشر إشارات متفرقة في كتابات الرواد تتحدث عن أشكال مسرحية وفدت مع الغزو الفرنسي لمصر ، وقد أشار إلى ذلك جرجي زيدان بقوله :" أما التمثيل كما هو عند الإفرنج لهذا العهد فقد جاء مع حملة نابليون عند قدومه إلى مصر ....كان بين رجال حملته العلمية رجلان من أصحاب الفنون الجميلة و كبار الموسيقيين ، وقد مثلا بعض الروايات الفرنسية بمصر لتسلية الضباط ...لكن هدا كله ذهب بذهابهم و ليس هو في كل حال تمثيلا عربيا".

ويتفق الدارسون و الباحثون على أن الذين بدأوا بوعي مسرحي عملية بناء مسرح عربي جديد هم ثلاثة من رواده المشهورين : مارون النقاش و أبو خليل القباني ويعقوب صنوع

مارون النقاش :

كان السبق الأول في ميدان المسرح العربي لسوريا منتصف القرن التاسع عشر ، وكان أول من بدأ المسرحيات العربية فيها هو مارون النقاش 1817-1855 و قد ساعده على ذلك ثقافته الواسعة _ إيطالية_ فرنسية _ تركية حيث أخذ عن الإيطاليين فن الإخراج و قدم على خشبة المسرح مسرحية " البخيل لموليير ،و استخدم فيها الموسيقى و الجوقة ثم ملهاة " أبو الحسن المغفل " مأخوذة من ألف ليلة و ليلة ، ثم مسرحية " السليط الحسود" متأثرا فيها بمسرحية " الأمير الغيور" لموليير .

أبو خليل القباني :

إذا كان مارون النقاش رائدا للمسرح العربي من حيث زمن البداية فإن القبانيهو الرائد الفعلي لمسرح عربي غير متأثر بالغرب ، وترجح الروايات و المراجع أن بدية عمل القباني بالمسرح كان سنة 1865 و استمرت حتى هجرته إلى مصر سنة 1884 ، ويبدو أن القباني قد استفاد من بعض الفرق المسرحية الفرنسية التي قدمت من فرنس للشام فقدم مسرحية "ناكر الجميل "ثم مسرحية "وضاح"، وقدم في مصر مسرحيات كثيرة نذكر منها ك أنس الجليس " و" نفح الربى " و " عفة المحبين " و عنتر " وقوت القلوب "، وظل يقدم مسرحياته في قالب نمطي مستمدا موضوعاته من التاريخ العربي مركزا على الموسيقى و الغناء و الرقص الجماعي .

يعقوب صنوع:

بدأ صنوع مسرحه في القاهرة سنة 1970وكان آنذاك يشارك بعض الفرق الفرنسية و الإيطالية تمثيلياتها التي كانت تقدم في مقهى كبير في حديقة الأزبكية ، كان صنوع على معرفة بفن المسرح من زاوية نظرية ، وبدأ مسرحا تجريبيا حين قدم غنائية في فصل واحد جلبت إليها اهتمام كبار المسؤولين ، واستمر هذا الرجل في تقديممسرحياته التي بلغت زهاء اثنتين و ثلاثين مسرحية لم يصلنا منها كما يروي الدكتور محمد نجم سوى مسرحية عربية واحدة هي " موليير مصر و ما يقاسيه " سنة 1912.

تطور المسرحية العربية فى العصر الحديث :

كان أحمد شوقي أول من كتب المسرحية الشعرية في العصر الحديث ، فقد كتب علي بك الكبير ، ومصرع كليوباترا و قمبيز و مجنون ليلى و عنترة و الست هدى ...و قد كتبها كلها في أواخر العشرينيات ثم جاء عزيز أباضة و كتب بدوره قيس و لبنى و العباسة أخت الرشيد و شجرة الدر...

ويبدو أن اتصال شوقي بالأدب الفرنسي قد منحه فرصة الاطلاع على المسرحية الفرنسية ، وقد أثمر ذلك ما ألفه من تلك المسرحيات التي ذكرنا ، وقد اتجهت أغلب مسرحياته إلى التاريخ القديم تستلهم منه مادتها المسرحية محتذيا نهج الكتاب الكلاسيكيين الغربيين كراسين وكورناي .

أما حين بدأ التيار الواقعي في مسيرة المسرح العالمي واقترب من الحياة العادية حل النثر محل الشعر فيه ، ونضجت المسرحية النثرية على يد توفيق الحكيم ، وكانت مسرحية " الضيف الثقيل " أولى مسرحياته و موضوعها الاحتلال الإنجليزي ، و يمكن أن تصنف مسرحيات الحكيم في محورين : مسرح الحياة ، ومسرح الأفكار ،و قد ظهرت جل مسرحياته في الثلاثينيات و الأربعينيات ، فصدرت أهل الكهف سنة1933، وشهرزاد سنة 1934 ،وبيجماليون سنة 1942، وسليمان الحكيم سنة 1943 ، وأوديب سنة 1949 ، وتابع نشاطه المسرحي في الخمسينات فكتب "الصفقة" و هي مسرحية اجتماعية ، وكتب " الأيدي الناعمة ،وهي مسرحية فلسفية اجتماعية.

وتشهد الأرض العربية اليوم حركة مسرحية متنامية في معظم الأقطار العربية نشطت بعد نشوء الجامعات و اهتمام الناس بالفن المسرحي ، وزيادة الوعي الفكري و الأدبي .

السمات الموضوعية و الفنية للمسرحية :

- المسرحية قصة تمثيلية تعرض فكرة أو موضوعا من خلال حوار يدور بين شخصيات مختلفة يبدأ في التطور حتى يصل قمة التعقيد ثم ينفرج .

- بخلاف القصة التي تكتب لتقرأ وتعتمد على السرد و الوصف ، تكتب المسرحية لتمثل، فهي تعتمد على الحوار ، والمسرحية تمثيل للحياة ، والممثل إنسان يمثل ما يشاهده ويحس به و يؤثر في وجدانه ليؤثر في بني جنسه ،لذلك يجب على المؤلف أن يبتعد عن الخوارق و الماورائيات التي تخالفطبيعة البشر .

-تتفق المسرحية و القصة في الحادثة و الشخصية و الفكرة و التعبير

-الصراع في المسرحية عنصر أساسي لا يقل أهمية عن الحوار وخير أنواع الصراع الذي يتطور و ينمو و يتأزم حتى يبلغ الذروة ، وهو نوعان داخلي و خارجي .

-الحكاية في المسرحية :هي القصة التي تحكي التجربة البشرية و يتجلى فيها الصراع بين قوتين

-الخلق :كل ما يتصف به الممثلون كل حسب دوره في الرواية من صفات تتفق و الفكرة العامة للمسرحية

-الفكرة في المسرحية :كل ما يقوله الممثلون لإثبات شيء يجب ان يكون متناسبا مع روح القصة ، أما العبارة فهي تلك التي يصوغ بها المؤلف تجربة المسرحية المؤثرة في المشاعر .